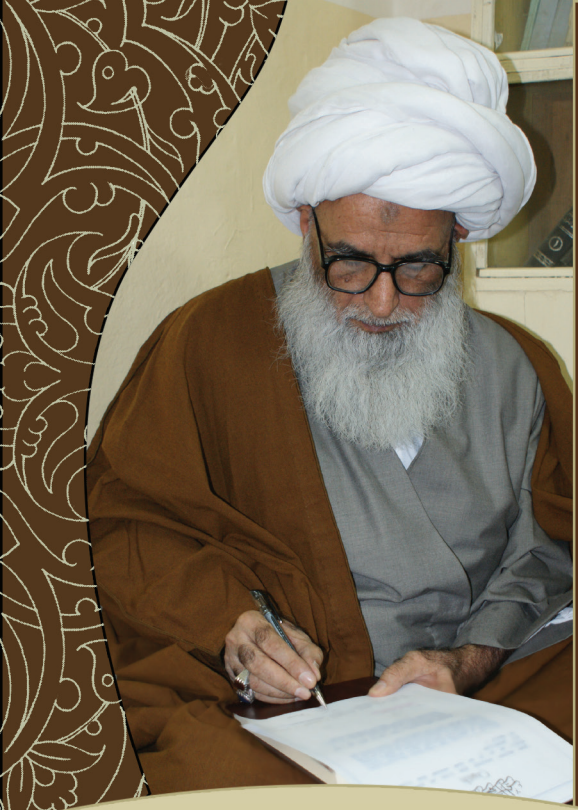

رسالة إلى...

الامـــناء

على التربية والتعليم

١

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير

الشيخ بشير حسين النجفي

دام ظله الوارف

بسْم اللّه الرَّحْمن الرَّحيم

(إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ)

الى الامناء على رسالة التربية والتعليم

شرف ما بعده شرف، وعزّ لا يضاهيه عزّ، ولذة روحية ما أحلاها من لذة؛ أين الملوك عنها أين السلاطين! أين الأثرياء وخزان الأموال! أسألكم هل عندكم منار سبيل الجنة..؟ هل عندكم المؤنس في الوحشة، والصاحب في الوحدة، والدليل في السراء والضراء، أم عندكم السلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء..؟

إنه العلم، كم أنت كبير أيها العالم، ما أعظمك أيها المعلم، للّه درك أيها المتعلم. مجالسكم يحبها اللّه ويبارك بها ويثيب عليها، قال عز من قائل: (هَلْ يَسْتَوِي الذينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَاب)، وقال تعالى: (يَرْفَعِ اللّه الَّذينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ)..

ما أعظمها من نعمة عندكم فبعد نعمة الإيجاد في الشرف تأتي نعمة العلم، وهذا مفاد قوله: (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذي خَلَقَ ❖ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ)، فبعد أن ذكر خلقه ونعمة الخلق ذكر أشرف شيء بعدها ألا وهي نعمة العلم فقال: (اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ❖ الَّذي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ).

أيها الأمناء على رسالة التربية والتعليم، إعلموا أن لكل شيء آفة، وأن آفة العلم هو العجب والكبر والفخر والرياء وطلب الشهرة والخوض في الجدال والمراء، أو أن

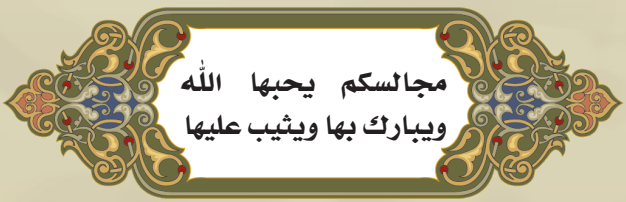

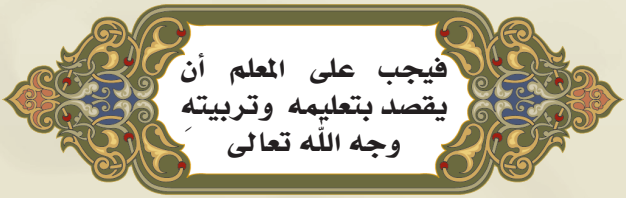

لا يعمل المعلم بعلمه، أو أن يأمر الناس وينسى نفسه، أو أن يعطي العلم إلى غير أهله ويمنعه عن أهله.. وغيرها مما قد يتعرض لها المعلم والمتعلم، بل كل من له دور في نشر العلم من سائر أفراد المؤسسة التعليمة، وإذا أوصلتك هذه المقدمة إلى ها هنا رأيت أن اوصي إخواني وأبنائي من الأساتذة والمعلمين والمشرفين والعاملين في السلك التعليمي بجملة من الوصايا وأذكر لهم بعض التنبيهات، تحصيلاً للفائدة، وتنبيهاً من الغفلة، وذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد، وخير ما أبدأ به كلام لأمير المؤمنين وأستاذُ المعلمين وسيدُ المربين علي بن أبي طالب (عليه السلام) يمكن أن تقول عنه إنه اشتمل على أهم التوصيات إلى حملة العلم، فقال (عليه السلام): (..إن العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأُذُنه الفهمُ، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأسباب والأمور، ويده الرحمة، ورجله زيارة العلماء، وهمته السلامة، وحكمته الورع، ومستقرّه النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الادب، وذخيرته اجتناب الذنوب، ورداؤه المعروف، ومأواه الموادعة، ودليله الهدى، ورفيقه محبة الأخيار.

وإليكم الآن ما أذكر به نفسي وأذكركم:

أوّلاً: حُسن النية (قلب العلم)، وهي الإخلاص لله في بذل العلم، فإن مدار الأعمال على النيات، ولكل امرئ ما نوى، فيجب على المعلم أن يقصد بتعليمه وتربيته وجه الله

على المعلم أن يخاطب كلاً منهم
سيمّا المتميز بعبارات التشجيع
فإن في ذلك إكراماً لهم

تعالى وتعليم وتربية من لا يعلم من الطلبة، وأن لا يقصد بتعليمه وتربيته الكبر والرياء والسمعة والمنزلة في قلوب الناس، قال تعالى: (فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّه فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّه أَحَداً)، وقال (صلى الله عليه وآله): (لا تعلموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به العلماء ولتصرفوا به وجوه الناس إليكم، وابتغوا بقولكم ما عند الله فإنه يدوم ويبقى وينفذ ما سواه).

ثانياً: التخلق بالمحاسن (رأس مال العلم) قال تعالى: (وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ)، وبالتالي ضياع ما يرتجى من التعليم، وحسن الخلق شاملٌ لكل الآداب الحميدة والأخلاق الفاضلة من الكلمة الطيبة، وطلاقة الوجه، وكظم الغيظ، وكف الأذى، والهيبة والوقار،والنبل والمروءة، والسعي في قضاء الحاجات، ومجانبة الإكثار من الضحك والمزاح، وتحسين المظهر سيما الكادر التعليمي والتربوي من النساء كالحفاظ على الحجاب الشرعي والعفة وترك التبرج والخفة، ومنه ايضاً تطهير النفس من مساوئ الأخلاق، كالحسد والعجب، والسباب والتكلم بالفاظ نابية أمام الطلبة، واتهامهم بما ليس فيهم من دون دليل، فإن نور العلم لا يقذفه الله تعالى في القلب الملوث بالكدورات النفسية، والأوصاف الذميمة، كما قال الإمام الصادق (عليه السلام): (ليس العلم بكثرة التعلم وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يريد الله أن يهديه)، كذلك ما يدخل تحت هذه التوصية والذي ينبغي على

المعلم والمربي مراعاته الاهتمام بالطلبة والسؤال عنهم وعن أحوالهم فإذا أحد غاب بما زاد عن العادة يسأل عنه فأن لم يخبر عنه بشيء أرسل إليه، أو قصد منزله بنفسه فإن كان مريضاً عاده، وإن كان في غم خفف عنه، وكذلك ينبغي على المعلم أن يخاطب كلاً منهم سيمّا المتميز بعبارات التشجيع فإن في ذلك إكراماً لهم وهو أشرح لصدورهم وأجلب لمحبتهم، وليعلم أن المعلم بالنسبة للمتعلم كالطبيب للمريض، ومن ذلك أيضاً استعلام أسماء طلبته وحاضري مجلسه، ومنه أيضاً أن يجلس في موضع يراه جميع الطلبة الحاضرين ويساوي النظر بينهم ويلتفت التفاتاً خاصا الى السائل منهم، ومن ذلك أن لا يظهر للطلبة تفضيل بعضهم على بعض عنده في مودة أو اعتناء مع تساويهم في الصفات من جهد أو علم أو فضيلة فإن في ذلك تنفير القلب مع ما فيه من الظلم، نعم إن كان بعضهم اشد تحصيلاً وأكثر علماً وأحسن أدباً وأكثر جهداً فأظهر كرامته وتفضيله وجب أن يبين أنه لتلك الأسباب فأنه يشجع على التحصيل والتميز والتنافس، ومنه أن يقدم شروعه في الدرس بقراءة البسملة بعد الإستعاذة فإن كُل عمل ليس فيه الابتداء بذكر الله فهو مبتور وعند الانتهاء الدعاء بالحمد وبذلك تكون البداية منه والنهاية إليه، وليمكث قليلاً بعد قيام الطلبة فأن فيه فوائداً وآداباً فلعل في نفس أحد منهم بقايا سؤال تأخر أو كان له حاجة وفي هذا البقاء عدم المزاحمة لهم ورفع الكلفة عنهم، وكذلك إذا أستطاع أن يختم الدرس بذكر شيء من الحكم والمواعظ ليتفرق الطلبة على الخشوع والإقبال إلى الله فإن البحث يورث في القلوب قسوة فليحركه في كل وقت بالإقبال إلى الله، ومن الآداب أيضاً أنه إذا سُئل عن شيء لا يعرفه أو عرض في

إذا كان متمكناً من بعض العلوم لا ينبغي للمعلم أن يقبح في نفس الطالب العلوم التي لم يقرأها أو هو ضعيف فيها

الدرس ما لا يعرفه فليقل لا أعرفه أو سأتحقق منه، فقد قيل إن نصف العلم قول لا أدري، ومن ذلك أيضاً أن لا يتأذى إذا ذهب الطالب إلى غيره من الأساتذة لمصلحة راجعة إلى الطالب، وأيضاً إذا كان متمكناً من بعض العلوم لا ينبغي للمعلم أن يُنفِّر في نفس الطالب العلوم التي لم يقرأها أو هو ضعيف فيها، فإن الناس أعداء ما جهلوا، ومن ذلك الانقياد للحق بالرجوع عند الخطأ ولو ظهر على يد تلميذك فإنه من بركة العلم والإصرار على تركه كبرٌ مذموم عند الله تعالى، قال النبي (صلى الله عليه وآله): (لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر).

ومما يتعلق بهذه التوصية الرفق واللين في خطابهم وعدم الغلظة والتعنت وعليه أن يسمع سؤالهم وإذا عجز السائل عن بيان سؤاله بحياء أو قصور بيّن هو سؤاله تشجيعاً وصححهُ له فيقولُ مثلاً أتريد بقولك كذا وإذا كان السؤال ركيكاً فلا يحرجه أو يستهزء به، ومن ذلك أن يوبخ من يتجاوز أثناء درسه أو يظهر منه سوء أدب أو يكثر الثرثرة والضحك أو يسيء الأدب على غيره من الحاضرين أو يتحدث إلى غيره حال الدرس بما لا ينبغي، ومن الآداب أيضاً أن لا يرفع صوته زيادة عن الحاجة ولا يخفضه خفضاً يمنع بعضهم من كمال فهمه وقد ورد عن النبي (صلى الله عليه وآله): (إن الله يحب الصوت الخفيض ويبغض الصوت الرفيع)، ومن ذلك أن لا يسأل احداً استهزاءً وتعجيزاً بل سؤال معلم له قاصداً الإرشاد والنصح فإن في

هذا إيذاء المخاطب وهدماً لمروته وهو من الذنوب الكبيرة والمراء المحرم.

ثالثاً: التواضع في العلم (رأس العلم)

وهذا من حسن الخلق وتمام الرفق وبذل الوسع في تكميل النفس، وإنما أفردته لجلب مزيد الاهتمام، ومن لم يتواضع فليس بعالم؛ لأن العلم يزيد صاحبه تواضعاً، كيف وبه معرفة النفس وعجزها وفقرها وحاجتها الدائمة إلى مأكل ومشرب وقضاء حاجة قال تعالى: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)، كما أن من لم يتواضع في العلم لا يصلح لأن يعلِّم فقد عرفت أن المعلم والمربي منظور إليه ومتأسى بقوله وفعله، فإذا حسن فعله وصلحت سريرته وتواضعت نفسه انتقلت اوصافه إلى غيره من الطلبة وعمّ الخير فيهم وأصبحت لهُ صدقة جارية، وهذا في التواضع لمطلق الناس فكيف بهؤلاء الذين هم معه كالأولاد مع ما هم عليه من ملازمتهم له، قال النبي (صلى الله عليه وآله): (لينوا لمن تعلمون ولمن تتعلمون)، وقال الإمام الصادق (عليه السلام): (أطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار، وتواضعوا لمن تعلمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم معه العلم ولا تكونوا علماء جبارين فيذهب باطلكم بحقكم).

رابعاً: الصدق (لسان العلم)، أي أن يكون عاملاً بعلمه، فإن المعلم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب، قال تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ)، وقال تعالى: (كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللّهِ أَن

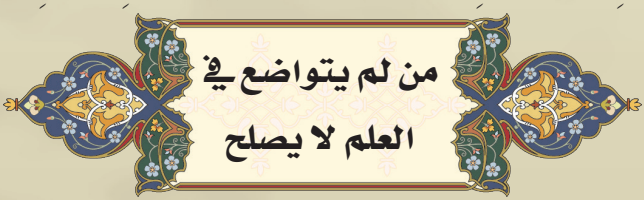

الحرص على تأديب الطلبة وتربيتهم

تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)، وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (العلماء رجلان: رجل عالم آخذ بعلمه، فهذا ناجٍ، وعالم تاركٌ لعلمه، فهذا هالك، وإن أهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك لعلمه ..).

خامساً: الحرص على تأديب الطلبة وتربيتهم فبعد أن فرضنا أن المعلم متحلٍ بالأخلاق وصادق بالعمل قبل القول يأتي الآن ليُربيهم ويؤدبهم بالآداب الفاضلة، والشيم المرضية، وأول ذلك أن يربيهم على الإخلاص لله تعالى في العلم والعمل ومراقبة الله في جميع الأحوال ويبين لهم أن بذلك تنفتح عليهم أبواب المعارف وتتفجر من قلوبهم ينابيع الحكمة ويبارك لهم في علمهم ويوفقون في حياتهم، ومن ذلك أن يحاسب على سوء الأخلاق وارتكاب المحرمات من بعد بيانها لهم من دون تجريح أو إنتقاص أو تعيير.

سادساً: القدرة على التدريس (عقل العلم) فلا يباشر التدريس حتى تكتمل أهليته العلمية

وقد قيل سابقاً: (من تصدى قبل أوانه فقد تصدى لهوانه)، وأنشد بعضهم:

لا تطمحن إلى المراتب قبل أن
تـــــتكامل الأدوات والأسباب
إن الثمار تمر قبل بلوغها طعماً
وهـــــــــــن إذا بلغن عذاب

سابعاً: على المعلم والأستاذ والمربي أن يختار البيان المناسب مع المستوى العلمي للطالب ومرحلته الدراسية فلا يذكر له ما يكون أعلى من مستواه ومرحلته ويعلِّم بما

يقتضيه حالهم من أقتضاء التكرار وعدمه أو ذكر الأمثلة وعدمها، وينبغي عليه أن يكون سمحاً ببذل ما حصلّه من علم، سهلاً بإلقائه على مبتغيه مع رفق وإرشاد إلى المسائل المهمة، ولا يدَّخر عنهم من أنواع العلم شيئاً يحتاجون إليه أو يسألوه إذا كانوا أهلاً لذلك.

ثامناً: بذل العلم ونشره: فالتعليم والتربية هي الغاية وبه يحفظ العلم، قال تعالى: (اللَّه الَّذي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَات وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لتَعْلَمُوا)، فجعل الغاية هي العلم والتعلم، بل أن زكاة العلم نشره، والمعلم الذي يكتم علمه مطرود من رحمة الله، قال تعالى: (إنَّ الَّذينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا منَ الْبَيِّنَات وَالْهُدَى من بَعْد مَا بَيَّنَّاهُ للنَّاس في الْكتَاب أُولَئكَ يَلعَنُهُمُ اللَّه وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعنُونَ)، وقال: (وَإذْ أَخَذَ اللَّه ميثَاقَ الَّذينَ أُوتُواْ الْكتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ للنَّاس وَلاَ تَكْتُمُونَهُ)، قال أمير المؤمنين وسيد المربين علي بن أبي طالب (عليه السلام): (إن الله لم يأخذ على الجهال عهداً بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهال، لأن العلم كان قبل الجهل).

تاسعاً: الحرص على تعليم الطلبة.

بأن يكون باذلاً وسعه في تفهيمهم مقدماً ذلك على حوائجه ومصالحه، ولا يدخر من نصحهم شيئاً وكذلك ترغيبهم في الاشتغال بالعلم وتذكيرهم بفضائله وفضائل العلماء وإنهم ورثة الأنبياء ويذكرهم الآيات والأخبار، وأيضاً مطالبتهم بالحفظ والقراءة للدرس الذي أخذوه ويسألهم عما ذكره لهم من المطالب فمن وجده حافظاً أكرمه وأثنى عليه ومن وجده مقصراً حاسبه بالخلوة وإن رأى مصلحة في العلن فعل، فإن المعلم كما عرفنا طبيب يضع الدواء حيث يحتاج إليه وينفع، ومن ذلك إنصافهم في

البحث وإعطاء كل ذي حق حقه فيعترف بفائدة يقولها بعض الطلبة فإن في ذلك تشجيعاً لهم وإنصافاً لحقهم وخلق التنافس بينهم، ومنه أيضاً نصح الطلبة الذين ترهقهم القراءة والدراسة بما لا تتحمله طاقتهم بأن للبدن حقاً فينبغي عليهم أن ينظموا أوقاتهم بما يعطي للبدن صحة ونشاطاً وبما يعطي للآخرين حقوقهم أيضاً، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يا علي أن هذا الدين متين فأوغل به برفق ولا تبغض إلى نفسك عبادة ربك أن المسبت أي - المفرط - لا ظهراً أبقى ولا أرضاً قطع، فأعمل عمل مَن يرجوا أن يموت هرماً، وأحذر حذر من يتخوف أن يموت غداً)، ومن ذلك مراعاة مصلحة الجماعة في الآراء والمقترحات مثل تأخير الامتحان أو تقديمه وعليه أيضاً أن لا يطيل درسه أو محاضرته تطويلاً يؤدي الى الملل وكذلك لا يقصره تقصيراً يفضي إلى الخلل، كما وأن عليه أن لا ينشغل بالدرس وبه ما يشغله ويشوش فكره من هم أو غم أو مرض أو نعاس حذراً من التقصير أو التكلم بغير الصواب ويجب عليه أيضاً الحفاظ على حرمة الدرس فلا يشغل نفسه بشيء أثناءه كالتحدث بالهاتف النقال أو ترك الدرس لحاجة غير ضرورية.

عاشراً: تنمية القدرات الذاتية وتطوير المستوى العلمي (حفظ العلم)

ومن قال إن العلم له نهاية؟ قال تعالى: (وقل ربي زدني علما)، نعم إن أعطيته كلك أعطاك بعضه، فلابد من الاشتغال والاستمرار في طلب العلم وبذل الجهد والوسع في ذلك، ولا تنسى طلب التوفيق من الله (عز وجل)، بملازمة القراءة والتحضير تفكراً وحفظاً وتدريساً وغيرها.. وبذلك سوف يزيد رصيدك من العلم، قال رسول الله (صلى

الله عليه وآله): (إن الله (عز وجل) يقول: تذاكر العلم بين عبادي مما تحيى به القلوب الميتة إذا هم انتهوا فيه إلى أمري)، وقال الإمام الباقر (عليه السلام): (رحم الله عبداً أحيى العلم، فقيل وما إحيائه؟ قال: أن يذاكر به أهل الدين والورع)، وينبغي عليه في هذا الاشتغال أن يراعي الأهم فالأهم فلا يضيع وقته بما لا ينفعه ولا ينفع تلاميذه، ومما يدخل في تطوير نفسه وتنمية المستوى العلمي لديه أن لا يستنكف من التعلم والاستفادة ممن دونه في العلم بل يستفيد من كل مايمكن الاستفادة منه، فقد قال (صلى الله عليه وآله): (الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها)، وروي أيضاً: (اثنان لا يتعلمان مستحي ومتكبر).

الحادي عشر: الألتزام بمواعيد المحاضرات والحصص فإن الوقت ليس ملكاً لك وحدك إضافةً إلى ما ستقع فيه من الإشكال الشرعي في إستحقاق تمام المرتب.

الثاني عشر: الحفاظ قدر المستطاع على سلامة اللغة العربية وتجنب الكلام بالألفاظ البعيدة عنها كاللغة العامية أثناء التدريس، فاللغة العربية الفصيحة أوضح دلالة وأقدر على إيصال المعاني سيما أن هناك في المحاظرة مزيجاً من الطلبة الذين هم من أماكن مختلفة وثقافات متنوعة.

إلى هنا أعتقد أننا قد وفقنا لبيان بعض ما يحتاج إليه التدريسيون إبتداءاً من الدراسة الإبتدائية وجيل المستقبل وإنتهاءاً بالدراسة الجامعية والتي عليها المعوَّل.

(إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَواْ وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ)

البريد الاكتروني: info@alnajafy.com

الموقع على الانترنت: www.alnajafy.com

الهاتف: ٠٠٩٦٤ ٣٣ ٣٦٣٥٦٨/٠٠٩٦٤ ٣٣ ٣٣٣٤٨٨

فاكس: ٠٠٩٦٤ ٣٣ ٣٦٩١٧٢ مكتب بريد النجف ـ ص ـ ب: ٣٧٢